

استراتيجية ابن باديس في تدبر القرآن | | محمد بن محمد الأسطل | | الحلقة 2)

محمد الأسطل

فقامت اليه بأركانها رأى العمر يسري كطيف وقاد. عسى المستبد باوطانها فشييد بالعلم ركن العلى. جهادا ليرفع من من شأنها وزكى القلوب بجمعية تفوق الجيوش بنيش وسخر في وعيها منبرا شهابا على رأس او - [00:00:00](#)

الجزائر رمز الفداء وعبد الحميد بوجدانها الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين اما بعد. فهذا هو اللقاء الثاني من مدارسة كتاب - [00:00:50](#)

استراتيجية ابن باديس في تدبر القرآن واثرها على نهضة الامة انتهينا ايها الاخوة الكرام عند يعني اختيار ابن باديس للمرابطة على الجبهة الثقافية بحكم ان المرحلة التي كانت تعيشها الجزائر كانت قد فرغت - [00:01:20](#)

من عقول ابنائها وعند ذلك كان لا بد من مكافحة احتلال عريض استطاع ان يدمج كثيرا من ابناء الجزائر في الثقافة الفرنسية الغربية وبعد ان اختار ابن باديس هذه المحطة لتكون ثغرا يربط عليه بدأ يضع بعض يعني - [00:01:47](#)

اول شئ نراه يعني في المشروع النهضوي الباديسي انه ذهب الى اختيار العلم مفتاحا لكل هذه العملية. يعني وذلك ان قدرة التعليم على غرس القيم وقلب الاوضاع السلوكية على مستوى الفرد والمجتمع وقلب الاوضاع السياسية والاقتصادية - [00:02:16](#)

امر لا ينكره احد. ولذلك اتجه ابن باديس الى التعليم. تعليم الناس يقول هنا المؤلف وهذا هو الصواب بعينه ولو ولو اختار ابن باديس منفذا اخر لاضاع الفرصة وضيع جهده دون - [00:02:43](#)

حصاد النافذ اذا علاج الجانب الاجتماعي. علاج الجانب التربوي العقدي علاج الجانب الاقتصادي. كل هذه الجوانب مفتاحها من العلم وهذا يذكرنا بان اول فرض فرضه الله عز وجل على الامة الاسلامية اقرأ باسم ربك الذي خلق - [00:02:59](#)

يعني لم يأتي النص الاول في القرآن يأمر بتترك الاصنام ومحاربة الشرك والدعوة صراحة الى التوحيد مع ان الغاية الكبرى هي تعبيد الناس لربهم والخلص من الشرك ولكن جاء الحديث اقرأ باسم ربك الذي خلق. الحديث عن اسم الله موجود ولكن من بوابة القراءة - [00:03:24](#)

اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الاكرم. الذي علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم جاء الحديث عن العلم والالات ست مرات في اول خمس ايات - [00:03:49](#)

فكانت القرى هي المفتاح للاصلاح السياسي والعقدي والايماي والتربوي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري في كل الاتجاهات كان هذا هو الباب الذي حصل المنطلق منه. فبن باديس بدأ يربط على الجبهة الثقافية لانه يعلم ان الابداء التي جاء بها الفرنسيون هي ابادء ثقافية - [00:04:03](#)

انطلق من هذا الباب واستهل عمله الجبار في هدوء وسكون ما كان يعرض دعوته بصخب. لئلا تستأصل افعال تكلم بدين وافعل باخوة جمع حوله رواد المساجد من رجال ونساء واطفال - [00:04:28](#)

وخصص لكل فئة دروسا تناسبها في تعليم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن والفقه والتفسير والسيرة والوعظ والارشاد يقول هنا وكان ذلك يستغرق منه بياض نهاره وجزءا من سواد ديله ليتمكن من اكمال الدروس اليومية العشرة - [00:04:53](#)

التي الزم نفسه بها والتي يبدأها من بعد صلاة الفجر الى منتصف الليل في كل يوم كان يعطي عشر الدروس لمختلف الفئات هنا يا

اخواننا يعني ترى التحرك على المشروع الكبير. هو يعلم ماذا يفعل - [00:05:16](#)

جيل التأسيس يهدى لقوة يهبها الله عز وجل لهؤلاء ولذلك عندما نقول المرابطة على الجبهة الثقافية المرابطة الملازمة استغنى عن كل شيء ورابط على هذا الميدان. وكان كل شبر في الجزائر يحفظ له اثرا - [00:05:40](#)

فكان يستغرق هذا منه بياض نهاره وجزءا من سواد ليلي يحرر العقول من الخرافات والبدع والاضاليل وينورها بعقائد الاسلام. وظل هنا اتجه الى ايجاد جيل تأسيس الى ايجاد بذرة ينطلق منها. ظل يتابع تلامذته الكبار والصغار بالتعليم والتوجيه والتهديب. وينتدب من يرى فيه - [00:06:01](#)

ذكاء ونبوغا وقدرة على العمل ليعينه في مهمته في مساجد اخرى او يقوم بابتعائه الى مكان اقامتي لينشئ بدوره حلقات لدروس نواة. اذا بدأ وكون القائد الصلبة التي تقوم باعباء هذه المهام - [00:06:28](#)

وشد ازره عدد من طلاب العلم والعلماء الذين تخرجوا من معاهد الحجاز والقاهرة وتونس. ووجدوا في هذه الحركة العلمية المباركة يعني التي كانت تسير ببطء خيرا فاتصلوا بصاحبها ووضعوا ايديهم في يده وبدأوا يشتغلون. اذا هنا هذا - [00:06:49](#)

موقف مسجل لاهل تلك الحقبة تكامل الجهود يعني هم ما ذهبوا الى التفرغ. وهذا الذي يريده العدو. في البداية يصبح كل جزء كل جزء يذهب بالفكاك. ويصير وهناك خلاف يعني بين العاملين للاسلام يقتات العدو على هذا الخلاف ويغذيه وبينه ويعمل على انتاج بيئة تخدمه لكن هؤلاء - [00:07:11](#)

فالتقطوا يعني الفكر واستطاعوا ان يؤازروا الشيخ ابن باديس فحقق الله له انصارا واتباعا في هذا الباب وظل على هذه الحال قرابة عشرين سنة بيت العلم متطوعا بثا رفيقا هادفا في اوساط الطبقات الشعبية - [00:07:38](#)

اذا انظر الى العقلية التي اتجه اليها الان هو يتغلغل في وسط يلاحقه امنيا فبدأ يتسلل بهدوء لئلا تستأصل الشجر قبل ان تنمو وهرئت اليه الطبقات الشعبية كما يهرع الضمآن الى نبع الماء. فتفتحت العقول وتورت الازهان وسرت بين الناس روح - [00:08:06](#)

جديدة لم يعهدوها من قبل وبدأت شخصية الفرد الجزائري المحطمة المسحوقة تحت اثقال الذل والاستعباد تلملم اشلائها الممزقة وتنظر الى الغد بتفاؤل واستبشار ثم جاءت المرحلة الثانية من العمل الحضاري وكانت متمثلة في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة - [00:08:34](#)

الف وتسعمية وواحد وتلاتين وهذا يأتي بعد مئة سنة من الاستعمار الفرنسي وهو التاريخ الذي تزامن مع الاحتفالات الصاخبة والاستفزازية التي نظمتها حكومة الاحتلال الفرنسي للاحتفال بمرور مئة سنة على - [00:08:59](#)

والجزائر والاعلان عن نجاحها في القضاء على الاسلام. صرح احد الساسة الفرنسيين بذلك قائلا لا تظنوا ان هذه الاحتفالات من بلوغنا مائة سنة في هذا البلد فقد اقام الرومان قبلنا فيه ثلاثة قرون ومع ذلك خرجوا منه - [00:09:16](#)

الا فلتعلموا ان مغزى هذه المهرجانات هو تشييع جنازة الاسلام بهذه الديار اذا هذا الذي هدفوا اليه. شوفوا الاندلس اليوم يا اخوانا. الاندلس كانت بلادا اسلامية. لكن ما عاد نموذج كامل عندنا - [00:09:39](#)

كان يراد للجزائر هذا. انظر الان الرجل قضى خمسين عاما ومضى ولكن حقق الله به انقاذ بلد. وليس هو فحسب. كل الذين عملوا انما الامم برجالها فكان ظهور الجمعية رد فعل عملي على هذا الاستفزازات. واعلانا مضادا للتصريحات الاستعمارية يؤكد ان الشعب الذي - [00:09:56](#)

فحققت الالة العسكرية الفرنسية وكتمت انفاس طوال هذه الفترة لا يزال يتنفس الاسلام ويحيا به وكان هذا ظهور الجمعية يعني من جهة اخرى فرصة عظيمة لابن باديس ليطبق برنامجه الاصلاحى في اطار قانوني - [00:10:23](#)

لكن بعد ان تغلغل بشكل جيد وبدأ يتكلمون عن تأسيس المدارس النظامية الى ان قال على الرغم من ان الاستعمار الفرنسي قد اربكت هذه الموجة من اليقظة. يعني استيقظ الاستعمار الفرنسي في اللحظة التي كان يحتفل فيها بتشيع جنازة الاسلام - [00:10:42](#)

اكتشف ان الارض تتزلزل من تحتي وان هناك نفسا اسلاميا موجودة وفاجأه عمقها واتساعها لكن وحاربها لكن ما استطاع ان يقضي عليها. لان الوقت قد فات وانا هنا اعيد مثلا اعيدته دائما في دروس التربية والتزكية - [00:11:04](#)

هو احد الامثلة التي تقرر في المعاني الایمانية لو جئت الى رجل يريد ان يوقد ناراً وهناك رياح لو بدأ يوقد يعني بمجرد ان تخرج الشعلة تنطفئ من اثر الريح - [00:11:27](#)

لكن عندما يأتي بسياج ويوقد ولا يصل شيء من هذه العواصف الى النار فانها تتقد رويدا رويدا اذا وصلنا الى مرحلة انها تمكنت من الحطب والجذع ثم جاءت الرياح ماذا ستكون النتيجة؟ تزداد اشتعالا. كذلك المسلم - [00:11:49](#)

الذي يصدر ويتصدر للناس من اول ساعة من اول فتنة ينزل ويسقط لانه ليس له جذور كالجبال. الجبل الان ثلثا يعني ما يظهر هو مثله في الارض وكذلك هنا هو تغلغل ووضع لنفسه جذورا. فعندما جاءت القوات الفرنسية تريد ان تستأصل كان الوقت قد فات - [00:12:14](#)

والنهضة كانت قد حفرت عميقا في الارض الجزائرية بدأ ابن باديس الاصلاح سهلا هينا وانتهى به صارما ممتنعا على نحو لم يفضل له المستعمر اول الامر اذا هذا سياسة ولم يستطع القضاء عليه بعد ان تم بالفعل. لقد اراد ان يحاصر الجزائر بمحو شخصيتها العربية الاسلامية - [00:12:38](#)

فحاصره ابن باديس بالجزائر العربية المسلمة التي يمكن القول بانها نجت بمعجزة نحن اليوم نحمد الله ان الشعب الجزائري على المنهاج على السنة على الاسلام لكن من الذي انقذه من اكبر عملية تغيير عقلي - [00:13:06](#)

فكري عقدي هؤلاء الرجال مضوا الى الله عز وجل وتركوا شعبا قد سلمه الله عز وجل وقف ابن باديس في وجه هذه المؤامرات كالطود الشامخ يدافع عن انجازات الشعب وحقي في الحياة الكريمة في ظل شخصيته الاسلامية ومقوماته الحضارية - [00:13:25](#)

ومن ورائه اخوانه من العلماء ورفاقه في البناء. وكان له مواقف مع المستعمر منها رفضه لقرار فرنسي بغلق مدرسة عربية وتحويله لتعليم الفرنسية بحجة عدم تحصيل اصحابه على رخصة قانونية لمزاولة التعليم بها. وقال لمن جاء ينفذه - [00:13:47](#)

الامر لا يمكن ان تحل الفرنسية وتطرد العربية من مدرسة اسسها الشعب بامواله لتعليم العربية. ولن تخرج العربية من هذه المدرسة حتى تخرج روعي من جسدي اذا هو استخدم هذه التبرة بعد ان - [00:14:10](#)

صارت له اقدام ومنها رده القوي على تحرش الصحافة الفرنسية سنة الف وتسعمية وسبعة وثلاثين بالجمعية التي اسسها جمعية العلماء المسلمين. بعد ان قدمت مطالب لتحسين اوضاع الجزائريين الاقتصادية والاجتماعية والدينية - [00:14:32](#)

ونبه غلاة يعني الناس الى ان الزمن الذي كان فيه الجزائريون مباطئين الرأس ذليلين خائفين قد ولى ببركة النهضة القرآنية. قال لم يسؤني ما علقتم به عليه من عبارات الحقد والتحريش - [00:14:50](#)

لان ذلك دليل حصول ما قصدته من تأثير الحق. يعني هو عندما رأى نغمته هو سر قال هذا دليل انه الذي نتكلم به قد اوجعه وقد ارقكم في من لم يتعود سماعه من المسلمين الجزائريين امثالكم ولا الومكم على ذلك ما دمتم ترونه اخلاصا لامتكم ووطنكم. كما كنت انا مخلص - [00:15:10](#)

خصوصا في منشور لامتي ووطني. وانما اريد انظر اللغة التي يستعملها الان. وانما اريد ان احقق لكم ان تحريشكم لا يخيف صغارا من تلاميذنا فمن باب اخرى واولى الا يكون له ادنى تأثير في كبارنا في السير على خطتنا الى غايتها. طبعاً هذا الكلام قاله قبل وفاتي بسنتين - [00:15:34](#)

يعني هو مضى عمرا وحصل. لكن السنوات القليلة هي التي ثورة الشعب وطرد المحتل بفضل الله عز وجل الان يتكلم المؤلف هنا عن برنامج الشيخ جدول وقته قال ولم يهدر ابن باديس خلال هذه المرحلة دقيقة من وقته - [00:15:58](#)

من استغل كل لحظة لانجاز عمل وكأنه اسبق الزمن وكان كثير الحركة جم النشاط لا يتأخر ابدا عن دروسه ويكتب افتتاحيات مجلة الشهاب. المجلة المركزية التي كانوا ينشرون من خلالها. ويسافر الى مختلف المدن والقرى الجزائرية بالليل حتى لا - [00:16:24](#)

منه النهار يتفقد احوال الجمعية فيها او ليؤسس مدرسة جديدة او مسجدا او ناديا او ليصبح بين المتنازعين متنازعين او ليلقي محاضرة في حفل او درسا بمناسبة دينية وكان له في كل شبر من ارض الجزائر اثر. وكان يقول - [00:16:45](#)

انا رجل مسلم ورجل وطني وكل حواسي وكل عقلي لخدمة وطني نعم اخدمه حتى لا يكون هناك انتحار او انهيار وكان من اجل

اعماله قبل وفاته بقليل انه ختم تفسير القرآن الكريم تدريسا كاملا - [00:17:06](#)

ومن اروع موافقي في اخريات ايامي توقيف لمجلة الشهاب هنا ارجو الانتباه يا اخوة مجلة الشهاب هو الذي ينشرها ويكتب فيها ومجالسه في التفسير التي كان يخطها هي في هذه المجلة - [00:17:29](#)

في اخر ايامه اوقف المجلة. عن الصدور وكانت من احب اعماله اليه. حتى لا يضطر تحت الضغط الاستعماري وظروف الحرب العالمية الثانية ان ينشر فيها ما لا يرضاه لها مما تفرضه ادارة الاحتلال عليه - [00:17:47](#)

اخلاصا لمبدأه. هو الان فرنسا تريد ان توظف كل الطاقات لخدمة الحرب العالمية الثانية الان هو صار مستوى الضغط اعلى من قدرته. فماذا فعل؟ اوقف المجال درء المفاسد اولى من جلب المصالح. وقال كلمة - [00:18:06](#)

هي تعد شعارا واحفظوها جيدا لانها سوف تبقى معكم تحتاجون اليها في مناسبات كثيرة. قال والله لو وطلبت مني فرنسا ان اقول لا اله الا الله ما قلتها لانه يعلم ان العدو يريد ان يوظف - [00:18:26](#)

كن قوة اسلامية في مشروعه احيانا يا اخواننا بعض مسلمين لا يدرك خطر الكلمة من الباطل. هو احيانا ما دام انت تتكلم بحق تظن انه القضية سهلة الباطل كالصم والنار يعرف ما لا تعرف. يعني مثلا - [00:18:47](#)

مثلا من اخطر المداخل التي تتخذها الولايات المتحدة اليوم انها تأتي الى اجسام اسلامية فتوظف فكرها ليس الا يعني اذكر لكم مثال الذي ينظر في التقارير الامريكية يجد انهم يريدون ان يوظفوا الفكر الصوفي - [00:19:06](#)

في مشروعهم الكبير الذي عنوانه تحديث الاسلام وتطويره ليوافق الرؤى الديموقراطية الغربية نحن نعتقد ان الفكر الصوفي ليس فكرا مقدسا قد يحمل من الخطأ وليس فكرا شيطانيا. يعني الاصل في التصوف انه علم السلوك يعني عندما نقول - [00:19:36](#)

الاخلاق والسلوك والتزكية. يعني فلان روحاني تساوي فلان متصوف هذا في الاصل الى ان قد تأتي شئ من البدع شئ من المثالب لكن هذا بنية التصوف في اصلها قبل ان يجري عليه شئ من الخطأ هي سليمة - [00:20:00](#)

فناخذ حقه ونترك باطله. هذا بكل بساطة بعيدا عن يعني تعقيدات الوضع الراهن كما يقال لكن الان جزء جزء من المتصوفة لم يفقهوا الرؤية الكلية وماذا فعلوا بدأوا يركزون على العناية بالاوراد. ومجاهدة النفس - [00:20:19](#)

وسحب الناس الى الاوراد الان العناية بالقرآن والاذكار. ومحاسبة النفس والمجاهدة. هذا من الدين اوليس من الدين من الدين يعني لو جاء رجل من هؤلاء واتيح له ان يتكلم بان يدعو الى العزلة وان يدعو الى الاعتكاف الدائم وان - [00:20:41](#)

ادعو الى ان المعركة الحقيقية وان الجهاد الاكبر انما هو في محاسبة النفس من وساوس الشياطين وفي نجاتها من الشهوات والشبهات. وما زال يدندن حتى اخرجك من ارض المعركة وحيدك عن الصراط - [00:21:06](#)

اذا اصبح هذا الفكر هذا عندما يأتي الى امريكا ماذا يفعلون؟ هو لا يقول لك كن عميلا لي قناعتك وفكرك طبقها فقط فهو يستطيع ان يوظف هذا فيما يريد. اذا الحق الذي تريد ما دام العدو هو الذي يريد منك ان تنطق به اذا هو يستفيد - [00:21:26](#)

من هذا. ولذلك هذا لخص الكلام هذا بكلمة جميلة. والله لو طلبت مني فرنسا ان اقول لا اله الا الله ما قلتها لانه سيكون لها غاية ورحل ابن باديس عن هذه الدنيا بعد ان احيا شعبا كان يشرف على الهلاك - [00:21:50](#)

وانتشل امة من موت محقق كان يتربص بها واعاد للناس الامل في الحياة بعد ان حولهم الطغيان الاستعماري الى قطيع من المخلوقات لا تصلح الا لخدمة الاسباب هذا الذي وصلت به التربية الفرنسية - [00:22:10](#)

وعند ذلك وضع حجر الاساس المتين للنهضة المباركة التي طوت ابناء الشعب الجزائري تحت لوائها. ثم اهلهت فيما بعد حربا طويلة ومريرة وقاسية يفتك حريته التي رهنها الاحتلال الفرنسي لمدة قرن ونصف قرن من الزمان - [00:22:29](#)

ويظهر ارضه من ارجاسي لقد ابتعته القدر بفضل الله. ليؤلف من الشعب ما عجزت عنه الايدي المهزوزة فجر فيه ما قصرت عنه العقول المتحجرة بهذا نكون يعني قد انتهينا من مادة المحاضرة الثانية يكون الحديث عن مركزية القرآن في المشروع النهضوي الباديسي - [00:22:50](#)

يعني في المحاضرة الالية ان شاء الله بارك الله فيكم واحسن الله اليكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:23:14](#)